

# الأنثى دائماً جزءٌ أساسي من لوحاتي

## أسامة ججاج لـ«الوطن»: رغم معاناة المرأة السورية بقيت شامخة... وأقول لها كوني بخير



### عملنا المؤسسي واجب

على حين أكدت رئيسة مجلس أمناء مؤسسة الوجد الصادق ريم سليمان كامل وترابط العمل الإنساني والفناني من أجل خدمة قضايا الإنسانية «نحن في المؤسسة لا يمكننا أن نفصل أبداً العمل الإنساني عن العمل الفني أو الثقافي، فهذه الأعمال يجب أن ترتبط وخصوصاً في أوقات الحروب والأزمات، بل هي واجب علينا، ونحن كمؤسسة الوجد الصادق الراعية لمعرض «لها» الذي هو مقدمة الفنان أسامة ججاج، اخترنا اسم المعرض تكريماً للمرأة السورية، بداية من الأم التي بذلت التضحيات في تربية أبنائها، ولولاها لم نحقق نصراً ووحدة سوريننا، فدورها المعرض هو لأم الشهيد وأم الجريح، ومؤسسة على الرغم من اهتمامنا بجرحى الجيش العربي السوري، فإننا من خلال هذا المعرض نرغبنا بأن ننهج بآلام السورية» خاتمة سليمان بأن تعاملهم مع الفنان التشكيلي أسامة ججاج ليس الأول، حيث يقدم عادات أعماله في كل تعاون لمساعدة جرحى الجيش العربي السوري، الأخير الذي شكره على تضحياته التي قدمها خلال الأزمة.

### من جانب الحضور

ضمن حفاوة واهتمام كبيرين تم افتتاح المعرض ومن الحضور كان لنا الحديث السريع مع الموسيقار طاهر مامللي الذي أكد الدور السامي للفن في دعمه لقضايا الإنسانية، في كل الأوقات وفي كل البلدان، مضيفاً «إن أهم وظائف الفن بأنواعه هو الارتقاء بالإنسانية، ومن خلال التعاون ما بين المؤسسات والفنانين، وخاصة إذا نجحت المؤسسة بتحقيق هدفها من هذا التعاون، سواء من حيث الإنتاج أم من حيث تحقيق المساعدة، فسيكون بالنتيجة الأمر رائعاً ومشجعاً لكل الفنانين بالمبادرة من أجل تقديم المساعدة مهما كان نوع الفن، وبالتالي هذا الأمر هو واجب علينا بأن نقدم الدعم لكل من ضحى من أجل وطننا، وخصوصاً أنهم حتى اليوم منهم من لم يأخذوا مقابل تضحياتهم ولو جزءاً بسيطاً».

على حين بيّنت عضو مجلس الشعب جانشيت قازان بأنه من الضرورة أن يكون الفن ملتزماً وواعياً لخدمة الإنسانية، كما أشادت باللوحات التي قدمها الفنان ججاج، شاكراً عطاء الكبير-عبر ريشته وألوانه ولوحاته- في تقديم الدعم اللازم لجرحى الجيش العربي السوري، ومشددة على التمثل به والافتداء بوطنيته وإنسانيته مضيفة «كان بإمكان الفنان ججاج أن يبيع أعماله بأسعار خيالية، ولكنه قدمها لمصلحة جرحى الجيش العربي السوري كعربون بسيط لما بلذوه من تضحيات من أجل حمايتنا».

## المعرض «لها» تكريماً للمرأة السورية التي بذلت التضحيات

أجلك.. أما عن دور الأنثى في حياة الفنان التشكيلي يضيف «الأنثى هي الحياة، والخصب، هي الأم والأخت، وهي الحبيبة والزوجة. فالأنثى هي كل مفاصل الحياة، ولا يمكننا أن نتخيل الكون من دون وجود الأنثى، الأخيرة التي هي دائماً جزء أساسي من لوحاتي، وأضيف إنه في معرضي «لها» هناك لوحات تضم الحروفيات وآيات القرآن الكريم، وكنيسة وجامعاً، لأننا في هذه الحالات المرضية يبقى المرء قريباً من ربه ويتضرع إليه لأن هذا الرابط بيننا وبين رب العالمين موجود، وعلى المرء مهما بلغت المحن أن يبقى إيمانه كبيراً بريبه ويقسمته وينصبه، هذا من جهة ومن جهة أخرى أضفت تلك العناصر التي ذكرتها أعلاه في اللوحات، كنوع من الترابط بين كل أطراف الشعب السوري، بغض النظر عن انتمائه الديني».

وختم الفنان التشكيلي أسامة ججاج حديثه معنا لافتاً إلى أن أسلوبه التقني المتبع، أصبح بصمة الخاصة والذي تميزه عن غيره من الفنانين، عبر تسخير برامج الجرافيك في خدمة الفن التشكيلي، مزاجاً في اللوحات بين الديجيتال والزيت والإكريليك.

مساعدة الجرحى، سواء جلب أطراف اصطناعية، أم عبر تقديم كراسي متحركة، أو من خلال إجراء عمليات جراحية تجميلية أو عصبية. وهنا أحب أن أؤكد أنني أرغب دائماً بالمساعدة وبالوقوف مع بواسلنا الأبطال في الجيش العربي السوري، سواء عبر إقامتي لمعارض فردية خاصة بي، أم بمشاركتي بمعارض جماعية، فهذا واجبي وأقدمه تقديراً لفضلهم علينا، فأننا من بيته ريفية- من دريكيش-عانت الكثير، ولم تخطئ ببذل أبنائها فداء للوطن، وأحب أن أوضح نقطة هنا، أن أزمة الحرب السورية كانت قاسية علينا وعلى بلدنا، وكانت بشعة جداً بأهوالها وشروها المتنوعة، ولكن على قدر هذا الحجم المرعب منها، إلا أنه كان بالمقابل هناك وبشكل دائم تواصل بين أطراف مجتمعنا السوري كاملة، وهذا الالتفات أثبت قوة ترابط شعبنا السوري وتكاتفه ومساندته لبعضه، وبالتالي هذه هي سوريننا التي تربينا فيها وعشناها».

ومن خلال اسم المعرض «لها»، وجه الفنان ججاج رسالته للمرأة السورية قائلاً «لقد عانت المرأة السورية الكثير، ولكنها مميزة بشموخها وعزتها وقدرتها على الصمود مهما بلغت الظروف من شدة، وأقول لها: كوني بخير.. فقط من

والأوجاع، ومنها خلقت أيضاً جراح أبطال جيشنا العربي السوري، الذي دافع عنا طوال السنوات الثماني السابقة، لهذا هم وأسرهام أمانة في أعناقنا، ومن خلال التعاون مع مؤسسة الوجد الصادق، سيكون ريع المعرض بالكامل لدعم الحملة الوطنية للكشف المبكر عن سرطان الثدي، وهذه مبادرة بسيطة مني وأقدمها لبطلتي الحبيب الذي منحني كل العطاء، وما أنا عليه الآن بفضلها حقاً».

وعن الدور المؤسسي في هذه الفترة يشدد الفنان على ضرورته قائلاً «من الطبيعي ألا يكون للفنان علم بأعداد أسر بواسلنا في الجيش العربي السوري، أو بالإحصائيات، على حين المؤسسات لكونها تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، هي المتخصصة في هذا المجال، وهي سترعى الحملات وتقوم بكل الإجراءات اللازمة والضرورية لتقديم المساعدات، وأحب أن أشير إلى أن تعاوني مع مؤسسة الوجد الصادق ليس الأول، فلدني تجارب سابقة معهم، وكان آخرها في عام ٢٠١٦، من خلال معرض «أنا الشام» الذي أقيم في دار الأسد للثقافة والفنون بدمشق، وأيضاً ريعه كان لدعم جرحى الجيش العربي السوري، وتمكنا عبر عائدات مبيع اللوحات من

### سوسن صيداوي- «ت، طارق السعدوني»

من الضرورات اللازمة أن يكون الفن بأنواعه ملتزماً، وله شأنه الجاد في دعم قضايا الإنسانية المتنوعة، وكوننا مازلنا نعاني آثار الحرب التي استمرت أكثر من ثمانية أعوام، فمن الواجب الوقوف لدعم كل من بذل التضحيات في سبيل سوريننا، لهذا كان وما زال الفنان التشكيلي أسامة ججاج من الفنانين الملتزمين بسوريتهم، ومن سلسلة معارضه التي قدم ريعها للجيش العربي السوري، تم افتتاح معرض «لها» وريعه بالكامل يعود لعلاج ودعم الحملة الوطنية للكشف المبكر عن سرطان الثدي، الذي تعاون به- وليس للمرة الأولى- مع مؤسسة الوجد الصادق المهادفة لتقديم المساعدات الطبية والدوائية والتأهيلية لجرحى عسكريين أو مدنيين، والتعاون مع الدول الصديقة لاستقبال وعلاج الحالات التي لا يمكن علاجها داخل سورية.

افتتح معرض «لها» بقاعة إسبيلية في شيراتون دمشق، بحضور وزيرة الشؤون الاجتماعية ريمة القادري، ووزير السياحة رامي مارتيني، والإعلاميين والمهتمين بالشأن الثقافي والإنساني، كما تم على هامش المعرض - الذي يضم نحو ثلاثين لوحة متنوعة الأحجام- تكريم عدد من جرحى الجيش العربي السوري.

### الفن في خدمة الإنسان

بداية أشار الفنان التشكيلي أسامة ججاج لأهمية دور الفن في تسليط الضوء على القضايا الإنسانية وفي دعمها، لكون هذا الدور هو الطبيعي للفن بأنواعه، وبالارتباط بقضايا المجتمع يكون حقق أسمى غاياته في بناء الإنسان، مضيفاً «بالعموم هذا هو الدور الطبيعي للفن، ولكن هو ضرورة في أوقات الحروب، والأزمات التي تولده، ولنتكلم هنا عن الأزمة التي مرت على بلدنا الحبيب سورية، وهذا من واجبي كفنان تشكيلي لكوني لا أستطيع أن أقدم مبالغ مالية كبيرة، ولكن من إمكانياتي أن أكون داعماً ومعطاءً عبر ريشتي وأعمالي، وأسعد من خلال فني ولوحاتي، ومن جهة أخرى لقد تركت الحرب كعادتتها كل المآسي



## ديوان القصيدة الواحدة... حين يذهب الشاعر بعيداً في ذاته

# قباني والجندي ودرويش كنماذج

يخفي مصادرته المعرفية ويتقدم نحونا كأنه على السليقة، من منطلق هذه الجدلية بين شعرية القصيدة وسياقها المعرفي (لا شيء يوجعني على باب القيامة، لا الزمان ولا العواطف، لا أحس بخفة الأشياء أو ثقل الواجس، لم أجد أحداً لأسأل: أين (أين) الآن؟ أين مدينة الموتى، وأين أنا؟ فلا عدم هنا في اللاهنا في اللازمان، ولا وجود) لم يصدر الشعراء هذه الأعمال في سنوات مبكرة إنما كان الثلاثة في مرحلة من النضج العمري والشعري، وبالتالي يسقط رغبة الاعتراض المنطقية عند الشعراء الجدد على اعتبار تجاهلنا لفكرة الانبثاق الدائم في فكر الشعراء، وتجدد شبابهم مع أن هذا التجاهل لا يحتمل الكثير من الصحة لأن الشاعر طفل متجدد ومراقب دائم الاندفاعات للهرومونات الشعرية، وعندما يهرم يموت.

تبقى كل محاولة للفقراتية في تشكيلها وغير دقيقة في انفعالها وتناميها، وتطور لغتها، فالأصح أن تكون مختصة بالشاعر نفسه، وهي من الظلم والشمولية، تأتي بمحاولة قسرية لمطابقة التجارب الأدبية وجرحها للانزياح على بعضها، وهذا صعب يصل حدود المستحيل، ولا يمكن تضيق التجربة بشكلها الاعتيادي من دون الذهاب إلى مساحات أبعد في ذات الشاعر، ولكن تبقى ضرورة المقاربة لمعرفة الإجابة حول الهاجس القوي الذي يصيب الشاعر ويفعه لكتابة نص يربط فيه بتحدّي نفسه وفارته، لكتابة نص ضخم يصعب القاءه على الجمهور دفعة واحدة، ويصعب أيضاً على القارئ تلقيه دفعة واحدة من كتاب.

إلا أنها أطلقت حالة غضب سياسية ومجتمعية عاشت مع قصيدة قباني طوال حياته الشعرية المتبقية، لكون فقدان زوجته تسبب له في ألم ظل يعترضه لسنوات (بليقوس.. يا وجعي..). ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل هل يا ترى.. من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل؟ يا نينوى الخضراء.. يا عجرتي الشفراء.. يا أمواج دجلة.. تلبس في الربيع بساقها أحلى الخلاخل.. قتلوك يا بليقوس.. أبة أمة عربية.. تلك التي تغتال أصوات البلابل؟ أين السموءل؟.. والمهلهل؟ والغطريف والأول؟ فقبايل أكلت قبايل..)

ولكن بالنسبة لعلي الجندي فإن هذه اللغة لم تختلف عن كتابة علي الفجائية وتفاعلاته المتنوعة وقدرته على النهل من معرفته الشعرية العالية وثقافته المميزة في الاستفادة من الجملة الشعرية العربية واستحداثها وخلق روح جديدة لها وخاصة أنه يكتب بلغته الخاصة ولغة مشاعره وهو الذي يخلق قصيدة تتلام مع شاعره المفضل الجاهلي طريقة بن العبد، الاختلاف كان الأوضح مع محمود درويش، هذا التكيف والتحليل الشعري خلق منحني جديداً في تجربة محمود درويش، فواحد من الاشتغالات على هذا النص ما قاله الناقد المغربي عبد القادر الجموسي في كتابه «التجلي الشعري في جدانية محمود درويش»، الذي تناول فيه جدانية درويش بالنقد والتحصين تبياناً لمواطن الشعارية في غمارها، معتبراً أن شعراً لدى درويش يأتي مؤطراً بمعرفة وتصور هندسي لقوام القصيدة، فهو



(كلماً عمدت في تجوالي التومي في هذا الفضاء الربح.. لاح القمر الخائن مشدوماً صفيحاً، وأحسست بطلع ينشظى في عروقي.. تتنادى عني الرؤيا، تغاويني أحجار الشروق فسأري وجعي المعصوب بالصمت، بحماي وشوقي للبهية، والنبرة والنامة والهمنة، والحرف المدمى..). يبدو أنه من الضروري قبل الإغراق في تفاصيل كل نص من النصوص الثلاثة الضخمة أن نسأل هل كانت هذه التجارب مختلفة عن تجارب الشعراء الثلاثة كل على حدة، في الحقيقة فإن قصيدة بليقوس لم تختلف عن أي قصيدة من حيث اللغة التي كتبها نزار قباني فهي كانت من لغته



يكتب نصوصاً تصل إلى خمسمئة بيت شعري وأكثر، هذا الشيء ممكن أن نقبله تجاوزاً مع قصيدتي محمود درويش وعلي الجندي لكنه غير مقبول، مع قصيدة نزار قباني لأن هذه القصيدة أقصر من قصائد أخرى له، نشرها ضمن مجموعات شعرية، فالحالة مع نزار هنا مختلفة لأنه أراد ألا يشارك بليقوس في مجموعتها امرأة لأنه قصيدة أخرى، الجامع الآخر بين جدانية درويش وطرفة في مدار السرطان للجندي أنها تذهبان في النفس الملحمي بعيداً، فأنهما أرادا أن يفتحوا النار على عدة جبهات في نص واحد يسأل عن الوجود وانه والرحلة والحب والحياة وتراكماتها، ويبرز ذلك بشكل أوضح في رحلة ضخم تيمناً بأبيهم الشعراء أحمد شوقي حين كان

يعرف الجميع أن المجموعة الشعرية «بليقوس» لنزار قباني هي قصيدة طويلة أصدرها بلحظة غضب وحزن على موت زوجته المألوف مما أول من حيث اعتبر استنهاها مرتبطاً بشكل أساسي بالوضع العربي الرديء، والسعي عند العرب لتدمير أنفسهم وكل شيء جميل فيهم، أما مجموعة علي الجندي «طرفة في مدار السرطان» التي كتبها بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠، فتتميز بإعجاب الشاعر علي الجندي بالشاعر طرفة بن العبد البشكري، وحزنه على موت طرفة المبكر، في وصف ملحمي يربط مفهوم الموت النفسي والجسدي والتاريخي بالمعاصر، أما مجموعة درويش «الجدانية» فتعتبر من أكثر المجموعات دراسة وتحصيلاً، فقد نيلت فيها شهادات في الماجستير والدكتوراه، وشهرتها بسبب أهمية اشتغالها وشعريتها العالية من درويش، والنسب الأهم هو شهرة درويش نفسه لأسباب متعددة حيث يطرح فيها درويش رحلته الفلسفية فيعرف العدم والوجود والحياة والموت في حوض عميق في تفاصيل اللحظة العيشية، هذا الكلام الثموني يوضح الربط المبدئي بين هذه المجموعات الثلاث التي احتوى كل منها على قصيدة واحدة إنها مرنجات أو تتحدث عن الموت فالعالم المشترك لهذه القصيدة هو الموت، فهل السبب في استصدار قباني (١٩٢٣-١٩٩٨) في مجموعته بليقوس ١٩٨٢، على الجندي (١٩٢٨ - ٢٠٠٩) في مجموعته طرفة في مدار السرطان ١٩٧١، ومحمود درويش (١٩٤١ - ٢٠٠٨) في الجدانية ٢٠٠٠، ثلاثة شعراء لثلاثة مجموعات كانت تشكل قصيدة واحدة، تختلف كل منها عن الأخرى حتى في مرحلة الإصدار، ويختلف كل شاعر عن الآخر في نموذج تعامله مع النص، ولكن الشعراء الثلاثة تقاطعوا زمنياً ومعرفياً، وربما شعرياً.